تاج الدين.. وبهجة الدنيا

«كانت ابنته «سامية وفاء» تزوره في مكة المكرمة مع أبنائها الأحبة: الحسين وحسن ونور وآمنة وتاج الدين...

وهتف له ابنه أوفى يبلغه ولادة ابنته «سليمى» فارتجل لها قصيدة تبريك...

قالت وفاء مخاطبة صغيرها «تاج الدين» بصوتٍ مسموع:

... أما أنت... فجدك لم يفرغ لتحيتك ولو بأبياتٍ قليلة...

وكان ذلك يوم الغرّة من المحرم فاتح العام الجديد... فارتجل الجد الرؤوم هذه الأبيات على عجل، وفاجأ بها ابنته «السامية» الغالية...».

ياطلعة العيد والعام الجديد
أيا تاج السنا والدُّنا والدين دمت لنا
مغرِّداً مبهِجاً كالفجر مُنْبلجاً
بالخير فيه منىً تفوقُ كل مُنى[1]
يا غرَّةَ قرّةٍ للعين إن عبستْ
حياتُنا لاح يُسلينا ويُفْرحُنا[2]

(١) منبلجاً: المنبلج: المشرق المضيء.
(٢) غرة: الغرة من كل شيء طلعته ومن القوم شريفهم.

يا مـالئَ البيتِ ضوضـاءَ محبَّبـةً
مـا ضمَّ «آمنةً» أو داعبَ «الحَسَنا»
وقد تبدّى «الحسينُ الزينُ» في أدبٍ
و«نورُ» في صَمْتهـا تُغْـري وتفتِنا
و«للوفـاءِ» جناحٌ فـي امتـدادِ مـدى
«أبي الهدى» بالحنان الثرِّ يغمُرُنا[1]
«تاجـو» إليَّ «بسوق القطن» ألثمُه
لثـمـاً به أتناسى الهمَّ والحَـزَنا
دُمْ يا حبيبي ودامت روضة جمعت
هذي الرياحينَ تُنشينا وتُسعدُنا
دمـتُمْ لجـدٍّ من السـبـعين منطلقٌ
إلى الثمانينَ يحيا العمْرَ مُرْتهنا[2]
فـشـملُكمْ وَهْوَ يحيـا في مكابدَةٍ
مـوزَّعـاً في برايا الأرضِ مـؤتَمَنا
على الرسـالةِ لا ينفكُّ يحـملُهـا
إلاّ إذا روحُـــهُ في خَلْـدِهِ سَكَنا
فشـملُكمْ يا حبيبي «التـاجَ» سَلْوَتُهُ
في غربةِ الدهرِ قد زانَتْ له الزمَنا

مكة المكرمة:
في غرة المحرم ١٤٠٩ هـ

(١) الثَّرّ: الغزير.
(٢) مرتهناً: ارتهن بالأمر: تقيد به.